المحور الخامس من سورة عبس
: الآيات "33-42": أهوال يوم القيامة ومصير الكافرين:

وهي قوله تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ (٣٣) يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ (٣٤) وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ (٣٥) وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ (٣٦) لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ (٣٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ (٣٨) ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ (٣٩) وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ (٤٠) تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ (٤١) أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ (٤٢)﴾ [عبس: 33-42]

مناسبة الآيات لما قبلها:

بعد بيان نعم الله تعالى على الإنسان، وإقامة الأدلة على كمال قدرة الله عز وجل على البعث وكل شيء، أبان الله تعالى بعض أهوال القيامة التي تملأ النفس خوفا ورهبة، دعوة للتأمل في الدلائل والإيمان بها والإعراض عن الكفر وترك التكبر على الناس؛ وفي ذلك الموقف الناس فريقان: فريق ضاحك مستبشر وهم المؤمنون الطائعون. وفريق عابس متكدر وهم المتكبرون عن الإيمان بالله تعالى وما أرسل به رسله عليهم السلام[1] .

وقيل المناسبة لما ذكر الله عز وجل الإنسان بحاله منذ خلق من نطفة حتى بقي في الدنيا وعاش، ذكر حاله الآخرة فذكر مبدأ الخلق ثم ذكر نهايته[2]..

غريب الألفاظ الواردة في الآيات:

1- {الصاخة} الصَّادُ وَالْخَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى صَوْتٍ مِنَ الْأَصْوَاتِ[3].

قال ابن قتيبة: الصاخة تصِخُّ صَخّاً أي: تُصِمُّ[4]، يقال: صخ رأسه بحجر، أي: شدخه؛ فمعنى الصاخة: الصاكة لشدة صوتها للآذان[5].

وقيل: التي يصخ لها الخلائق؛ أي: يصيخون لها، من صخ لحديثه: إذا أصاخ واستمع، وصفت به النفخة الثانية؛ لأن الناس يصخون لها في قبورهم، فأسند الاستماع إلى المسموع مجازًا[6].

والمعنى المقصود هنا: القيامة، سميت بذلك لأنها ذات أهوال تصخّ الأسماع، أي: تصمّها ؛ أو تصيخ لها الأسماع؛ أو تصخ الأسماع إلا لها[7].

{يوم يفر} وَالْفِرَارُ: الْهُرُوبُ لِلتَّخَلُّصِ مِنْ مُخِيفٍ[8]..

لا يراد بالفرار هنا النفار أي الهروب من المحل ولكن المعنى: يوم يفر المرء من موالاة أخيه، أو من مساءلة أخيه؛ لاهتمامه بشأنه، وأنت تقول لمن تكلم: فررت مما ألزمك، لا تريد بذلك نفارًا في المحل، فأما الفرار من موالاته يدل عليه قوله: {إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا}. "البقرة: 166"

وأما الفرار من نصرته، "فيدل" عليه: {يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَنْ مَوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ} "الدخان: 41".

وأما المساءلة يدل عليه قوله: {وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا} "المعارج: 10"[9].

{من أخيه} يجوز أن تكون للتعليل بسبب أخيه/ أو تكون بمعنى المجاوزة

وَالشَّأْنُ: الْحَالُ الْمُهِمُّ. والشأن: لا يقال إلا فيما يعظم من الأحوال والأمور؛ أي: لكل واحد من المذكورين شغل شاغل وخطب هائل، يكفيه في الاهتمام به[10]..

والشأن المراد هنا: هو فكره في سيئاته وخوفه على نفسه من التخليد في النار[11]..

---

[1] التفسير المنير - الزحيلي 30/ 74

[2] تفسير العثيمين: جزء عم ص67، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن 31/ 137

[3] مقاييس اللغة 3/ 281

[4] زاد المسير في علم التفسير 4/ 403 تفسير الطبري جامع البيان - ط هجر 24/ 124

[5] التفسير البسيط 23/ 237.

[6] تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن 31/ 137.

[7] عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ (2/ 322)

[8] التحرير والتنوير 30/ 135.

[9] التفسير البسيط 23/ 238.

[10] التحرير والتنوير 30/ 136. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن 31/ 138

{يغنيه} وَالْإِغْنَاءُ: جَعْلُ الْغَيْرِ غَنِيًّا، أَيْ غَيْرَ مُحْتَاجٍ لِشَيْءٍ فِي غَرَضِهِ[12].
والمعنى يغنيه: يكفيه عن زيادة الاهتمام لغيره[13]..
2- { مسفرة}: مشرقة قاله ابن عباس[14]؛ يقال: أسفر وجه فلان: إذا حسن، ومنه أسفر الصبح: إذا أضاء، وكلّ مضيء فهو مسفر [15] .
والمعنى: أَيْ وُجُوهٌ مُتَهَلِّلَةٌ فَرَحًا وَعَلَيْهَا أَثَرُ النَّعِيمِ. منكشفة الألوان[16]، لأن وجوه المؤمنين تُسفر عما في قلوبهم من السرور والانشراح. [17]
3- { مستبشرة}: معناه فَرِحة، والسين والتاء فيه للمبالغة[18] مِثْلَ: اسْتَجَابَ، وَيُقَالُ: بَشَرَ، أَيْ فَرِحَ وَسُرَّ، قَالَ تَعَالَى: قالَ يَا بُشْرى هَذَا غُلامٌ "يُوسُف: 19" أَيْ يَا فَرْحَتِي[19].
4- {غَبَرَةٌ} أي: غبار وكدورة، وهي كناية عن تغيّر الوجه للغمّ [20] .
وَالْغَبَرَةُ بِفَتْحَتَيْنِ الْغُبَارُ كُلُّهُ، وَالْمُرَادُ هُنَا أَنَّهَا مُعَفَّرَةٌ بِالْغُبَارِ إِهَانَةً وَمِنْ أَثَرِ الْكَبَوَاتِ[21].
وعلى هذا فقوله: "عليها غبرة" يحتمل وجهين:
أحدهما: أنه غبار جعل شيئًا لهم ليتميزوا به فيعرفوا به.
والثاني: أنه كناية عن كمد وجوههم بالحزن حتى صارت كالغبرة، .
5- {ترهقها قترة} أي: يعلوها سواد كالدخان ولا يرى أوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه[22] . قال القرطبي :" وقيل: قتر كآبة وكسوف، وقال ابن عباس: القتر سواد الوجوه" [23] .
وَالْقَتَرَةُ: بِفَتْحَتَيْنِ شِبْهُ دُخَانٍ يَغْشَى الْوَجْهَ مِنَ الْكَرْبِ وَالْغَمِّ، وَهُوَ غَيْرُ الْغَبَرَةِ كَمَا تَقْتَضِيهِ الْآيَةُ لِئَلَّا يَكُونَ مِنَ الْإِعَادَةِ، وَهِيَ خِلَافُ الْأَصْلِ وَلَا دَاعِيَ إِلَيْهَا.
وقيل: هما بمعنى واحد[24]. قوله: {غَبَرَةٌ} : الغَبَرَةُ: الغُبارُ، والقَتَرَةُ: سَوادٌ كالدُّخان[25].
وتَرْهَقُها: معناه تلح عليها[26]..
6- {الفجرة}: جمع فاجر، يقال فجر أي: فسق، وفجر أي: كذب[27] وهو المُنْبَعِثُ في المعاصي والمحارِمِ، وأصلُ "فجر": التَّفَتُّحُ في الشَّيءِ. وقيل: الفَجْرُ: شقُّ الشيء شقًّا واسعًا، والفُجورُ: شقُّ ستر الدِّيانة.
إعراب الآيات:
قوله تعالى ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ "٣٣" يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾ "عبس: 33-34" ً **"الفاء"** استئنافيّة، وجوابُ» إذا «محذوفٌ، يَدُلُّ عليه قولُه {لِكُلِّ امرىء مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ} ، أي: التقديرُ: فإذا جاءَتِ الصَّاخةُ اشتغلَ كلُّ أحدٍ بنفسِه[28].
قوله: {يَوْمَ يَفِرُّ} : بدلٌ مِنْ «إذا»[29]...
بلاغة الآيات:

---

[11] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 5/ 440
[12] التحرير والتنوير 30/ 137
[13] التفسير البسيط 23/ 239
[14] مقاتل. موسوعة التفسير المأثور 22/ 723
[15] تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر (24/ 126)
[16] التفسير البسيط 23/ 240 التحرير والتنوير 30/ 137
[17] تفسير العثيمين: جزء عم ص68
[18] المفردات في غريب القرآن (ص: 125) التحرير والتنوير (ص: 4738)
[19] التحرير والتنوير 30/ 138
[20] المفردات في غريب القرآن (ص: 601)، وروح البيان (10/ 342)
[21] التحرير والتنوير 30/ 138
[22] تفسير السراج المنير (ص: 5096)
[23] تفسير القرطبي (8/ 331)
[24] التحرير والتنوير 30/ 138
[25] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون 10/ 696
[26] تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 5/ 440
[27] فتح البيان في مقاصد القرآن (15/ 90)
[28] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون 10/ 696
[29] الدر المصون في علوم الكتاب المكنون 10/ 696

1- في ترتيب هؤلاء الأقارب بهذا الترتيب فوائد:
- تأخير الأحب للمبالغة لأن الأبوين أقرب من الأخ، وتعلق القلب بالصاحبة والأولاد أشد من تعلقه بالأبوين، وهذا تدرج في تهويل ذلك اليوم[30] .
فابتدئ بالأخ لشدة اتصاله بأخيه من زمن الصبا فينشأ بذلك إلف بينهما يستمر طول الحياة، ثم ارتقى من الأخ إلى الأبوين وهما أشد قربا لابنيهما، وقدمت الأم في الذكر لأن إلف ابنها بها أقوى منه بأبيه وللرعي على الفاصلة، وانتقل إلى الزوجة والبنين وهما مجتمع عائلة الإنسان وأشد الناس قربا به وملازمة[31].
الابتداءُ يكونُ في كلِّ مَقامٍ بما يُناسِبُه؛ فتارةً يَقتضي الابتداءَ بالأعلى، وتارةً بالأدنى، وهنا المناسَبةُ تقتضي الابتداءَ بالأدنى؛ لأنَّ المقصودَ بيانُ فِرارِه عن أقاربِه مفصَّلًا شَيئًا بعْدَ شَيءٍ، فلو ذُكِر الأقرَبُ أوَّلًا لم يكُنْ في ذِكرِ الأبعَدِ فائدةٌ طائلةٌ؛ فإنَّه يُعلَمُ أنَّه إذا فَرَّ مِنَ الأقرَبِ فَرَّ مِنَ الأبعَدِ، ولَمَا حصَل للمستمِعِ استِشعارُ الشِّدَّةِ مفصَّلةً، فابتُدئ بنَفيِ الأبعَدِ منتقلًا منه إلى الأقرَبِ، فقيل أوَّلًا :يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ، فعُلِم أنَّ ثَمَّ شِدَّةً توجِبُ ذلك. وقد يجوزُ أن يَفِرَّ مِن غَيرِه ويجوزُ ألَّا يَفِرَّ، فقيل :وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ؛ فعُلِم أنَّ الشِّدَّةَ أكبَرُ مِن ذلك بحيثُ توجِبُ الفِرارَ مِنَ الأبَوَينِ. ثمَّ قيل :وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ؛ فعُلِم أنَّها طامَّةٌ بحيثُ توجِبُ الفِرارَ ممَّا لا يُفَرُّ منهم إلَّا في غايةِ الشِّدَّةِ، وهي الزَّوجةُ والبَنونَ. ولفظُ وَصَاحِبَتِهِ أحسَنُ مِن زوجتِه
قال :وَبَنِيهِ، وإن اجتمَع فيها الصَّغيرُ الَّذي هو عليه أشفَقُ، والكبيرُ الَّذي هو في قلبِه أجَلُّ، وفي عَينِه أنبَلُ، ومَن بيْنَهُما مِنَ الذَّكَرِ والأنثى
أُطنِبَ بتَعدادِ هؤلاء الأقرباءِ دونَ أنْ يُقالَ: "يومَ يَفِرُّ المرءُ مِن أقرَبِ قرابتِه" مَثَلًا؛ لإحضارِ صورةِ الهَولِ في نفْسِ السَّامعِ
هكذا تدرج الأسلوب بأحوال إحساس النفس بالهول، وكيف تنزلت الكلمات منازلها في اللفظ، والنفس على سواء[32]..
ولكن الآلوسي رحمه الله تعالى انتقد هذا التوجيه وقال إنه تكلف؛ لأن طبع الناس يختلف
ويمكن أن يزاد في النقد أيضا أنه قدّم الأم على الأب ومعلوم علو منزلة الأم على الأب فكيف قدمها؟؟
وكذلك انتقده النظام النيسابوري فقال: هذا القول يستلزم أن تكون الصاحبة أقرب وأحب من الأبوين ولعله خلاف العقل والشرع.
ثم وجهه بتوجيه آخر: والأصوب أن يقال: أراد أن يذكر بعض من هو مطيف بالمرء في الدنيا من أقاربه في طرفي الصعود والنزول فبدأ بطرف الصعود لأن تقديم الأصل أولى من تقديم الفرع، وذكر أوّلا في كل من الطرفين من هو معه في درجة واحدة وهو الأخ في الأول، والصاحبة في الثاني على أن وجود البنين موقوف على وجود الصاحبة فكانت بالتقديم أولى[33]..
وَأَبِيهِ، وأيضًا قُدِّمت الأمُّ للرَّعيِ على الفاصلةِ..
وصْفِ الصَّاحبةِ الدَّالِّ على القُربِ والمُلازَمةِ دونَ وصْفِ الزَّوجِ؛ لأنَّ المرأةَ قد تكونُ غيرَ حسَنةِ العِشرةِ لزَوجِها، فلا يكونُ فِرارُه منها كِنايةً عن شِدَّةِ الهَولِ، فذُكِرَتْ بوصْفِ الصَّاحبةِ
قولُه تعالَى :لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ جُملةٌ مُستأنَفةٌ استئنافًا ابتدائيًّا؛ لزيادةِ تهويلِ اليومِ، فكان الاستِئنافُ جامعًا للجميع عن الاشتغالِ بغيرِه مِن المذكوراتِ، بَلْهَ الاشتغالَ عمَّن هو دونَ أولئك في القَرابةِ والصُّحبةِ . أو هو استِئنافٌ واردٌ لبيانِ سببِ الفِرارِ.
تَنوينُ شَأْنٌ للتَّعظيمِ.// وكلمة شأن دالة على الأمر العظيم
قولُه :أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ إشارةٌ إلى أصحابِ تلك الوُجوهِ، وما فيهِ مِن معنى البُعدِ؛ للإيذانِ ببُعدِ درَجتِهم في سُوءِ الحالِ.

---

30 تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن (31/ 151)
31 التحرير والتنوير (30/ 135)
32 خصائص التراكيب دارسة تحليلية لمسائل علم المعاني ص372
33 تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان 6/ 449. التفسير المنير - الزحيلي 30/ 76

2- قدم هنا ذكر وجوه أهل النعيم على وجوه أهل الجحيم خلافا لما في سورة النازعات لأن هذه السورة أقيمت على عماد التنويه بشأن رجل من أفاضل المؤمنين والتحقير لشأن عظيم من صناديد المشركين فكان حظ الفريقين مقصودا مسوقا إليه الكلام وكان حظ المؤمنين هو الملتفت إليه ابتداء [34].

5- قوله تعالى **{الكفرة الفجرة}** ذكر وصف الفجرة بدون عاطف يفيد أنهم جمعوا بين الكفر والفجور[35].

المعنى الإجمالي:

تفسير الآيات:

فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ "33" أي: فإذا جاءت القيامةُ بصَيحَتِها العَظيمةِ الَّتي تُصِمُّ الآذانَ؛ مِن شِدَّةِ صَوتِها.

يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ "34". أي: يومَ يَهرُبُ كُلُّ إنسانٍ من أخيه؛ مِن شِدَّةِ الهَولِ!

كما قال تعالى :فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ "المؤمنون: 101".

وقال سُبحانَه :وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا * يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ * وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ "المعارج: 10 - 14".

وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ "35". أي: ويَهرُبُ كُلُّ إنسانٍ كذلك مِن أُمِّه وأبيه، فلا يَنفَعُهما بشَيءٍ!

وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ "36". أي: ومِن زَوجتِه الَّتي كانت مُلازمةً له في الدُّنيا، ومِن أبنائِه الَّذين هم أحَبُّ النَّاسِ إليه!

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ "37". أي: لكُلِّ واحدٍ مِن أولئك الأقرِباءِ يومَ القيامةِ أَمْرٌ عظيمٌ يُهِمُّه ويَكفيه، فيَشغَلُه عن النَّظَرِ في أمْرِ غَيْرِه.

وعن ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عنهما، عن النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه وسلَّم قال" :"تُحشَرونَ حُفاةً عُراةً غُرْلًا ، فقالت امرأةٌ: أيُبصِرُ أو يَرى بَعْضُنا عَورةَ بَعْضٍ؟! قال: يا فُلانةُ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ. ""!

وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ "38". أي: وُجوهُ المُؤمِنينَ في ذلك اليَومِ مُضِيئةٌ مُشرِقةٌ.

ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ "39". أي: تَضحَكُ سُرورًا، وتَفرَحُ مُستَبشِرةً.

كما قال تعالى :فَوَقَاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا "الإنسان: 11".

وقال سُبحانَه :وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا "الانشقاق: 9".

وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ "40". أي: ووُجوهُ الكافِرينَ يومَ القيامةِ يَعْلوها غُبارٌ.

تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ "41". أي: تَغْشاها ظُلْمةٌ وسَوادٌ.

كما قال تعالى :يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ "آل عمران: 106".

وقال سُبحانَه :لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ * وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "يونس: 26-27".

أُولَئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ "42". أي: أولئك هم الكَفَرةُ الَّذين لم تُؤمِنْ قُلوبُهم بالحَقِّ، الفَجَرةُ الَّذين كانوا يَعمَلونَ السَّيِّئاتِ مُتجَرِّئينَ على إتيانِ المحَرَّماتِ

الأحكام والفوائد المستنبطة من الآيات:

1- لا يليق بالعبد في الدنيا أن يلقي بنفسه في الحرام من أجل من يحبهم فإنهم يفرون منه ويفر منهم، لاشتغاله بنفسه؛ بل ربما تبرأوا منه كما قال تعالى :فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ

---

[34] التحرير والتنوير (30/ 137)

[35] التحرير والتنوير (30/ 138)

يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ "المؤمنون: 101". وقال سُبحانَه :وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا * يُبَصَّرُونَهُمْ يَوَدُّ الْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ * وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ * وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ * وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ "المعارج: 10 - 14"

2- خطر التبعات على العبد يوم القيامة وهي الحقوق التي يطالب بها العبد يوم القيامة؛ فإن العبد يؤدي ما عليه من الحقوق إما بأخذ الحسنات أو بحمل السيئات حتى ولو كان أقرب قريب .

3- هول القيامة عظيم شديد يشغل المرء يوم القيامة عن كل شيء فلا يفكر إلا في فكاك نفسه من غضب الله تعالى كما في حديث الشفاعة الطويل[36].

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: : كنا مع النبي صلى الله عليه و سلم في دعوة فرفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة وقال " أنا سيد القوم يوم القيامة هل تدرون بم ؟ يجمع الله الأولين والآخرين في صعيد واحد فيبصرهم الناظر ويسمعهم الداعي وتدنو منهم الشمس فيقول بعض الناس ألا ترون إلى ما أنتم فيه إلى ما بلغكم ؟ ألا تنظرون إلى من يشفع لكم إلى ربكم فيقول بعض الناس أبوكم آدم فيأتونه فيقولون يا آدم أنت أبو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه وأمر الملائكة فسجدوا لك وأسكنك الجنة ألا تشفع لنا إلى ربك ألا ترى ما نحن فيه وما بلغنا ؟ فيقول ربي غضب غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيته نفسي نفسي اذهبوا إلى غيري اذهبوا إلى نوح فيأتون نوحا فيقولون يا نوح أنت أول الرسل إلى أهل الأرض وسماك الله عبدا شكورا أما ترى إلى ما نحن فيه ألا ترى إلى ما بلغنا ألا تشفع لنا إلى ربك ؟ فيقول ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي ائتوا النبي صلى الله عليه و سلم فيأتوني فأسجد تحت العرش فيقال يا محمد ارفع رأسك واشفع تشفع وسل تعطه ".

وفي حديث عائشة ﵂ قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «يحشر الناس يوم القيامة حفاة عراة غرلا» قلت: يا رسول الله! الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم إلى بعض؟ قال: «يا عائشة، الأمر أشد من أن ينظر بعضهم إلى بعض»[37]

4- الناس يومئذ فريقان: فريق وجوههم مشرقة مضيئة، مسرورة فرحة مستبشرة وهي وجوه المؤمنين . وفريق وجوههم يعلوها غبار ودخان تغشاها ظلمة وسواد، وهي وجوه الكافرين.

فليعمل الإنسان ليكون من الفريق الأول وينجو من الثاني.

5- ثمرة الإيمان والتقوى تظهر في الموقف نورا على الوجه وإشراقا وإضاءة، وثمرة الكفر والفجور تظهر ظلمة وسوادا على الوجه وغبارا؛ كقوله تعالى ﴿يَوْمَ تَرَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ يَسْعَى نُورُهُمْ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ بُشْرَاكُمُ الْيَوْمَ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ "١٢" يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ "الحديد: 12-13" ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَاغْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ "التحريم: 8"

﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ "١٠٦" وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ "آل عمران: 106-107"

﴿لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ "٢٦" وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ بِمِثْلِهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطَعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ "يونس: 26-27"

6- تقرير عقيدة البعث والجزاء بعرض صورة من صورها [38]

---

[36] صحيح البخاري ـ تح البغا (3/ 1215)

[37] رواه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: فناء الدنيا وبيان الحشر يوم القيامة، رقم: 7377 .

[38] التفسير المنير للزحيلي (30/ 77) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (5/ 522)